

سلسلة البحوث العلمية المحكمة

المنهج النبوي

في الإخبار بأحاديث أشراط الساعة

تأليف

أ. د. نوال بنت عمر عبد الله باسعد

الأستاذ في الحديث وعلومه بجامعة جدة



في الإخبار بأحاديث أشراط الساعة

تَأليف

أ.د. نوال بنت عمر عبد الله باسعد
الأستاذ في الحديث وعلومه بجامعة جدّة

ح نوال عمر عبد الله باسعد، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

باسعد، نوال عمر عبدالله

المنهج النبوي في الإخبار بأحاديث أشراط الساعة/ نوال عمر عبد الله باسعد - المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ.

٦٠ ص، ١٧×٢٤سم

ردمك: ٠-٧٥٢٤-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- السيرة النبوية ٢- أشراط الساعة ٣- الحديث- مباحث عامة

أ. العنوان

ديوي: ٢٣٩ ١٤٤٢/٦٨٦٤

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٦٨٦٤

ردمك: ٠-٧٥٢٤-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

رقم الطبعة	الأولى
سنة الطبع	١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م
عدد الصفحات	٥٠ صفحة
المقاس	١٧ × ٢٤



adw.marf@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إن المتتبع لأحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمستقرئ لها يجد أن سمات أداء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحديث بلغت أعلى مقاييس الجودة، بل كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تكلم بين أصحابه كانوا كأن على رؤوسهم الطير[1]، استماعًا وإصغاء لحديثه، وكان يعطي الكلام ما يستحقه من اللهجة والتعبير والانفعال، فقد ينفعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيبكي إذا كان في كلامه ما يوجب البكاء، وتارة ينفعل فيبتسم إذا كان في حديثه ما يوجب التبسم.

وقد أولى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعليم أشراط الساعة اهتمامًا كبيرًا، ولعل هذا يظهر من الكم الهائل من الأحاديث النبوية الواردة في أشراط الساعة من وجه، ومن وجه آخر اتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهجًا معينًا في الإخبار بها، ويندرج تحته أساليب متعددة.

ومن هنا وقع اختياري لموضوع البحث الذي جاء بعنوان: (المنهج النبوي في الإخبار بأحاديث أشراط الساعة)، ويشتمل البحث على: مقدمة، وأحد عشر مبحثًا، وخاتمة، وتشتمل المقدمة على: جديد البحث، والمنهج المتبع فيه، وتعريف أشراط الساعة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب فَضْلِ النَّفَقَةِ في سَبِيلِ اللهِ (٣/ ١٠٤٥ ح (٢٦٨٦).

والمباحث هي كالتالي:

المبحث الأول: أسلوب التعليم على مدار اليوم الكامل.

المبحث الثاني: اغتنام المناسبات المتعددة للتنبيه على أشراط الساعة.

المبحث الثالث: إيراد أحاديث أشراط الساعة تارة بإجمال وأخرى بتفصيل.

المبحث الرابع: تقديم وسائل النجاة عند الإخبار بأشراط الساعة.

المبحث الخامس: تعزيز اهتمام الصحابة بتعلم أشراط الساعة وإثراؤهم.

المبحث السادس: تخصصية تعلم أشراط الساعة دون خصوصيتها.

المبحث السابع: اشتراك جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التنبيه على أهمية تعلم علامات الساعة.

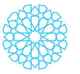
المبحث الثامن: عدم التصريح بوصف العلامات بالصغرى أو بالكبرى.

المبحث التاسع: إبراز جانب البشارة في عرض أشراط الساعة.

المبحث العاشر: الإخبار بسنن عامة لأشراط الساعة.

المبحث الحادي عشرة: استخدام وسائل لفت الانتباه عند الحديث عن أشراط الساعة.

والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أولًا: جديد هذا البحث:

يكمن جديد البحث في استقراء أحاديث أشراط الساعة، وتتبع المنهج النبوي في الإخبار بها، سواء من حيث اغتنامه ﷺ للمناسبات المتعددة للتنبيه على علامات الساعة منها، أو تقديمه لبعض وسائل النجاة من الافتتان بها، مع حرصه على إبراز جانب البشارة في وسط عرضه ﷺ لعلامات الساعة، واستخدامه لوسائل لفت الانتباه، وغيره من الأساليب المستخدمة في المنهج النبوي.

وفي حد علمي لا أعلم دراسة استقرأت هذا المنهج النبوي المتبع في الإخبار بأحاديث أشراط الساعة.

ثانيًا: تعريف أشراط الساعة:

معنى الشرط: (بالتحريك) هو العلامة، وجمعه: أشراط[(١)]، ومعنى الساعة: جزء مؤقت من أجزاء الليل والنهار[(٢)]، والجمع: ساعات.

معنى الساعة في الاصطلاح الشرعي: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الروم:١٢]، وسميت بذلك لوقوعها بغتة، أو لسرعة الحساب فيها[(٣)].

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط (١/ ٤٧٩).
(٢) ينظر: العين (٨/ ٤٠٤)، عمدة القاري (١/ ٢٨٩)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٣٠٥)، لسان العرب (٨/ ١٦٩)، أشراط الساعة ليوسف الوبل (ص٧٣).
(٣) ينظر: فتح الباري (١١/ ٣٨٩).

وقال الزجاج: الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد، وللوقت الذي يبعثون فيه[1].

ثالثًا: منهج البحث:

* يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي الذي يتتبع بعض أحاديث أشراط الساعة.

منهجي في تخريج الحديث:

* إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، أو أحدهما.
* وإن كان خارج الصحيحين خرجته من مصادره، مع بيان درجته ما أمكن.
* بيان غريب الحديث من كتب اللغة، وكتب غريب الحديث.
* عمل فهارس عامة تشمل ما يأتي:
* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس الموضوعات.



(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٣٠٥).

المبحث الأول

أسلوب التعليم على مدار اليوم الكامل



كانت عادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعليم الصحابة التخول[١] بالموعظة، ومعناه: التعهد بالوعظ والإرشاد والنصح بين الفترة والأخرى، وعدم الإطالة عليهم[٢] للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي وَائِلٍ قال: «كان عبد اللهِ يُذَكِّرُ الناس في كل خَمِيسٍ، فقال له رَجُلٌ: يا أَبَا عبد الرحمن لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، قال: أَمَا إنه يَمْنَعُنِي من ذلك أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بها مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»[٣].

إلا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعليمه لأشراط الساعة حدثهم على مدار يوم كامل ليلفت الانتباه إلى أهمية تعلمها، وكان أمرًا خارجًا عن المألوف في منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعليم، ويؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن أبي زَيْدٍ عَمْرِو بن أَخْطَبَ قال: «صلى بِنَا رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حتى حَضَرَتْ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حتى حَضَرَتْ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حتى غَرَبَتْ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كان، وَبِمَا هو كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»[٤].

---

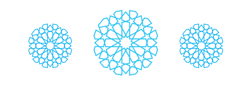
(١) **التخول**: التعهد وحسن الرعاية. ينظر: النهاية في غريب الأثر (٢/ ٨٩)، لسان العرب (١١/ ٢٢٥).

(٢) ينظر: عمدة القاري (٢/ ٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أيامًا (١/ ٣٩) ح(٧٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن و أشراط الساعة، في باب إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يكون إلى قيام الساعة (٤/ ٢٢١٧) ح (٢٨٩٢).

وقد أخرج مسلم حديثًا في صحيحه بسنده المتصل عن حُذَيْفَةَ قال: «قام فِينَا رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا ما تَرَكَ شيئًا يَكُونُ في مَقَامِهِ ذلك إلى قِيَامِ السَّاعَةِ إلا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ من حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ من نَسِيَهُ، قد عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وإنه لَيَكُونُ منه الشَّيْءُ قد نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كما يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إذا غَابَ عنه ثُمَّ إذا رَآهُ عَرَفَهُ»[1].



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب إخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يكون إلى قيام الساعة (٤/ ٢٢١٧) ح (٢٨٩١).

المبحث الثاني

اغتنام المناسبات المتعددة للتنبيه على أشراط الساعة



حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اغتنام كل المناسبات في تذكير الصحابة بأشراط الساعة، ومنها:

١ - اغتنامه لاستيقاظه من النوم مباشرة في جوف الليل:

للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: اسْتَيْقَظَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يقول: «**لَا إِلَهَ إلا الله، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ من شَرٍّ قد اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ من رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هذه، وَعَقَدَ تِسْعِينَ**، قِيلَ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قال: **نعم، إذا كَثُرَ الْخَبَثُ**»[١].

قال ابن حجر في فتح الباري: جاء في رواية: «دخل عليها يومًا فزعًا»، وفي هذه الرواية:

«محمرًا وجهه»، فيجمع بين الروايتين: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل عليها بعد أن استيقظ فزعًا، وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع، بل وقد جمعت بينهما رواية بلفظ: «فزعًا محمرًا وجهه»[٢].

(١) ينظر صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ويل للعرب من شر قد اقترب (٦/ ٢٥٨٩) رقم الحديث (٦٦٥٠).

(٢) ينظر فتح الباري (١٣/ ١٠٧).

٢- اغتنامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرحلته الطويلة في غزوة تبوك:

عادة في الحروب لا يشغل بال الإنسان إلا أمور الحرب، ولا يتجاذب أطراف الحديث إلا فيما يخص الحرب، لكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نوه على أشراط الساعة وهو في غزوة تبوك، لأهمية تعلم أشراط الساعة، ويؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عَوْفِ بن مَالِكٍ قال: أَتَيْتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ، وهو في قُبَّةٍ من أدم فقال: «اعْدُدْ سِتًّا بين يَدَيْ السَّاعَةِ...»(١).

٣- اغتنامه لعبادة الوضوء:

كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصًا على تعليم الصحابة أشراط الساعة حتى وهو يتوضأ، للحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه بسنده المتصل عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي خِبَاءٍ مِنْ أَدَم، فَجَلَسْتُ فِي فَنَاءِ الخِبَاءِ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ، فَقَالَ: ادْخُلْ يَا عَوْفُ، دَخَلْتُ فَوَافَقْتُهُ يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا مَكِيثًا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَوْفُ، احْفَظْ خِلالًا سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر (٣/ ١١٥٩) ح(٣٠٠٥).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٦٦) ح(٦٦٧٥) ورجاله ثقات، إلا الوليد بن مسلم وهو ثقة كثير التدليس، وقد صرح بالسماع. ينظر: تقريب التهذيب (٢/ ٦٥٠)، وهشام ابن عمار صدوق كبر فصار يتلقن، وشيخ ابن حبان هو: محمد بن أحمد بن عبيد بن فياض، قال عنه الدر قطني: ليس به بأس. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٣١) وقد وردت لها الحديث متابعة، فهشام بن عمار تابعه عبد الرحمن بن إبراهيم وهو ثقة، كما قال ابن حجر في التقريب (١/ ٣٣٠)، في رواية أخرجها ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب أشراط الساعة (٢/ ١٣٤١) ح(٤٠٤٢) بمعناه، وليس فيه: (فَوَافَقْتُهُ يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا مَكِيثًا)، وسند ابن ماجه رجاله ثقات إلا الوليد بن مسلم، وهو ثقة كثير التدليس، وقد صرح بالسماع.



والوضوء المكيث: الوضوء غير المستعجل[(١)].

٤- اغتنامه لخطبة الوداع:

في خطبة الوداع نوه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أهم القضايا التي حرص على أن يرشد إليها الأمة، ومنها تنويهه على شرط من أشراط الساعة: وهو خروج الدجال، بل وأطنب في ذكره؛ تنبيهًا على أهمية تعلم أشراط الساعة، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كنا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أَظْهُرِنَا، ولا نَدْرِي ما حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ في ذِكْرِهِ، وقال: **ما بَعَثَ الله من نَبِيٍّ إلا أنذره أُمَّتَهُ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ من بَعْدِهِ**»[(٢)]، وقرينة: «ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ» تثبت أنه لم يكن مجرد تعريج بل أطنب في ذكره في خطبة الوداع.

٥- اغتنامه ليوم كسوف الشمس:

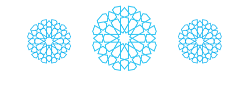
كسوف الشمس وخسوفها آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، وقد كسفت الشمس في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فصلى عندها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الكسوف، ثم خطب بعدها خطبة نبه فيها على أحد أشراط الساعة، مغتنمًا لهذا الحدث واسترعاء انتباه السامعين فيه، ويؤيده الحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب الكسوف بسنده المتصل عن سمرة بن جندب قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ما صلى صلاة الكسوف: «**أما بعد: فإن رجالًا يزعمون أن كسوف**

---

(١) قال الحربي في غريبه: «بطيء غير مستعجل كأنه ينتظر، لأن المكيث: المنتظر، مكث مكانه». غريب الحديث للحربي (٢/ ٤٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب حجة الوداع (٤/ ١٥٩٨) ح(٤١٤١).

هذه الشمس، وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا، ولكن آيات من آيات الله يفتن بها عباده لينظر من يحدث منهم توبة، والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في دنياكم وآخرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا، آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى»[(١)].



(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٤٧٨) ح (١٢٣٠) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

المبحث الثالث

إيراد أحاديث أشراط الساعة تارة بإجمال، وأخرى بتفصيل



كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينبه على أشراط الساعة أحيانًا بإجمال أو بإطلاق، ثم نجده في حديث آخر فصل هذا الإجمال أو قيد الإطلاق، ويؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يُقْبَضَ الْعِلْمُ**»(١)، ثم نجده فصل في حديث آخر أخرجه البخاري في موضع آخر بسنده المتصل قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ من الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حتى إذا لم يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ الناس رؤوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(٢).

قال النووي: «هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جهالًا يحكمون بجهالاتهم؛ فيضلون ويضلون»(٣).



(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والفتن (١/ ٣٥٠) ح(٩٨٩).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (١/ ٥٠) ح (١٠٠).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٢٢٣).

المبحث الرابع

تقديم وسائل النجاة عند الإخبار بأشراط الساعة



من رحمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمته أنه نبهها على وسائل النجاة من فتن أشراط الساعة عند تعليمهم إياها، ولا عجب فهو الذي وصفه الله عَزَّ وَجَلَّ بقوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، ومن وسائل النجاة:

التسلح بالعلم الشرعي:

العلم الشرعي سلاح في وجه كل فتنة، فهو يحمي صاحبه من الفتن، فالمتأمل للمنهج الشرعي الذي رسمه لنا الشارع الحكيم في التعامل مع الدجال، يخلص إلى أن العلم الشرعي يعد وسيلة من وسائل النجاة.

فمن المنهج الشرعي الوارد في التعامل مع الدجال:

أ) البعد عن لقائه عند السماع به، للحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه بسنده المتصل عن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ يحدث قال: قال رسول اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه، وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات**»(١) .

ب) عند إدراكه نقرأ عليه فواتح سورة الكهف؛ للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن النواس بن سمعان: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم باب خروج الدجال (٤/ ١١٦) ح (٤٣١٩) وصححه الألباني.

«من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»[(١)] .

بل في رواية النسائي: قراءة الكهف كاملة للحديث: **«من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم أدرك الدجال، لم يسلط عليه أو لم يكن له عليه سبيل»**[(٢)] .

بل أعطانا منهجًا مخصوصًا في التعامل مع نهري الدجال كوسيلة من وسائل النجاة التي وصفها لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أخرجه مسلم في صحيحه بسند متصل عن حُذَيْفَةَ قال: قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مع الدَّجَّالِ منه، معه نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا رأي الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الذي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ ليطأطئ رَأْسَهُ، فَيَشْرَبَ منه، فإنه مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، عليها ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بين عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ»**[(٣)] .

وثبت ذلك في قصة مواجهة الشاب المؤمن من أهل المدينة الذي يخرج للدجال، فلولا أنه عنده علم مسبق بصفة الدجال لما اكتشف أنه الدجال، وهذا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته (٤/ ٢٢٥٠) ح (٢٩٣٧).

(٢) أخرجه النسائي في سننه الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة في ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر ثوبان فيما يجير من الدجال (٦/ ٢٣٦) ح(١٠٧٩٠) وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين (١/ ٤٠٥): هذا لفظ النسائي، وقال بعد إخراجه: هذا رفعه خطأ، والصواب أنه موقوف انتهى، يعني: أن الصواب الوقف وأن رواتها ثقات محتج بهم، والذين رووا الموقوف هم الذين رووا المرفوع، وقال الحاكم بعد إخراجه هذا الحديث (٤/ ٥٥٧) ح(٨٥٦٢): «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال (٤/ ٢٢٤٩) ح(٢٩٣٤).

ثابت في حديث أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أَبَي سَعِيدٍ الخدري قال: «حدثنا رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عن الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ قال: **يَأْتِي الدَّجَّالُ وهو مُحَرَّمٌ عليه أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ**[١]، **فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ**[٢] **التي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إليه يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وهو خَيْرُ الناس أو من خِيَارِ الناس، فيقول: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الذي حدثنا رسول اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حَدِيثَهُ، فيقول الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إن قَتَلْتُ هذا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هل تَشُكُّونَ في الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فيقول: والله ما كنت فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ**»[٣].

وقد نبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أهمية تبيين أمر الدجال للناس للوقاية منه، ففي الحديث: «**لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حتى يَذْهَلَ الناس عن ذِكْرِهِ، وَحَتَّى تَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ على الْمَنَابِرِ**»[٤].

طلب المبادرة بالأعمال الصالحة قبل الوقوع في الفتن: كنوع حماية من الافتتان للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أو يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ من الدُّنْيَا**»[٥]، بل برز هذا من فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما

---

(١) قال النووي في شرحه (١٨/ ٧١): طرقها، وفجاجها، وهو جمع نقب، وهو الطريق بين جبلين.
(٢) قال النووي في شرحه (١٨/ ٧١): الأرض الجافة المالحة التي لا نبت فيها.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، في باب لا يدخل الدجال المدينة (٦/ ٢٦٠٨) ح (٦٧١٣).
(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٤/ ٧١) ح (١٦٧١٨)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٦٤٦).
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (١/ ١١٠) ح (١١٨).



تعرض لذكر الفتن، فقد نوه على عبادة قيام الليل في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حيث قالت: «اسْتَيْقَظَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: سُبْحَانَ اللهِ مَاذَا أُنْزِلَ من الخَزَائِنِ؟ وَمَاذَا أُنْزِلَ من الْفِتَنِ؟»، فأكمل قائلًا منبهًا على عبادة قيام الليل: «**من يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ**» **يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ** «**حتى يُصَلِّينَ، رُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنْيَا عَارِيَةٌ**[1] **في الْآخِرَةِ**»[2].

الاستعاذة من شر الفتن:

كان من سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفعلية الاستعاذة بالله من شر الفتن في آخر الصلاة قبل السلام للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عَائِشَةَ زَوْجِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يَدْعُو في الصَّلَاةِ: **اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**»[3]. ومن سنته القولية في ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة بلفظ: «قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إذا تَشَهَّدَ أحدكم فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ من أَرْبَعٍ،**

---

(١) قال ابن حجر: واختلف في المراد بقوله (كاسية، وعارية) على أوجه:
أحدها: كَاسِيَةٌ بِالثِّيَابِ لَكِنَّهَا شَفَّافَةٌ لَا تَسْتُرُ عَوْرَتَهَا فَتُعَاقَبُ فِي الْآخِرَةِ بِالْعُرْيِ جَزَاءً عَلَى ذَلِكَ
ثانيها: كاسية من نعم الله، عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب.
ثالثها: كاسية بالشرف في الدنيا لكونها أهل التشريف، وعارية يوم القيامة. ينظر: فتح الباري (١٣/ ٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب التكبير والتسبيح عند التعجب (٥/ ٢٢٩٦) ح(٥٨٦٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام (١/ ٢٨٦) ح(٧٩٨).

يقول: اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»[(١)].

العزلة وعدم استشراف الفتن:

العزلة وعدم استشراف الفتن، لا سيما وقت كثرة الفتن واختلاط الأمور على الإنسان صوابها من خطأها حفاظًا على نفسه وعلى دينه، ويؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فيها خَيْرٌ من الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فيها خَيْرٌ من الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فيها خَيْرٌ من السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أو مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**»[(٢)].

وقال ابن حجر: ومعنى (يشرف لها) أي: يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها، و قوله (تستشرفه) أي: تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك، يقال استشرفت الشيء: علوته وأشرفت عليه، يريد: من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه، وحاصله: أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها، ويحتمل أن يكون المراد: من خاطر فيها بنفسه أهلكته)[(٣)].

وكذا ما أخرجه البخاري أيضًا في صحيحه بسنده المتصل عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قال: قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بها شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ من الْفِتَنِ**»[(٤)]، وأورده في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة (١/ ٤١٢) ح(٥٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٣/ ١٣١٨) ح(٣٤٠٦).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٣١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن (١/ ١٥) ح(١٩).

باب العزلة في كتاب الرقاق[١].

وهذا ما وقع لخزيمة بن ثابت الذي كان مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان مع ذلك لا يقاتل، فلما قتل عمار قاتل حينئذ متذكرًا حديث: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إلى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إلى النَّارِ**»[٢]، وسلمة بن الأكوع لما قتل عثمان ووقعت الفتن اعتزل عنها وسكن الربذة[٣].

إعطاء الحقوق:

إعطاء الحقوق والقيام بالواجبات مبدأ ربى الإسلام عليه المسلمين، فلا يجرمنهم رؤية الأثرة والأنانية أن يعامل الناس بالمثل، فالمسلم مترفع دائمًا وإن انحط من حوله، لأنه يتعبد بإعطاء الحقوق والقيام بالواجبات فهي في حسه عبادة، وقد أرشدنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى تفشي الأثرة، وعلمنا وسيلة من وسائل النجاة في التعامل معها، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن بن مَسْعُودٍ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سَتكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، فما تَأْمُرُنَا؟ قال: **تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الذي لَكُمْ**»[٤]،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب العزلة (٥/ ٢٣٨٢) ح(٦١٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أبواب المساجد، باب التعاون في بناء المسجد (١/ ١٧٢). ح(٤٣٦) بسنده المتصل عن عِكْرِمَةَ قال لي ابن عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إلى أبي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا من حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فإذا هو في حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حتى أتى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فقال: كنا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عنه، وَيَقُولُ: وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إلى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إلى النَّارِ. قال يقول عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللهِ من الْفِتَنِ).

(٣) ينظر التاريخ الكبير (٤/ ٦٩)، والربذة: بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة أيضًا، من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري. ينظر: معجم البلدان (٣/ ٢٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٣/ ١٣١٨) ح(٣٤٠٨).

وفي رواية قال: «**سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي على الْحَوْضِ**»[(١)]، وفي قوله:(بعدي) دلالة على أن ذلك لا يقع في زمانه[(٢)] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الصبـر:

الصبر وسيلة من وسائل النجاة، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَجُلًا من الْأَنْصَارِ قال: «يا رَسُولَ اللهِ ألا تَسْتَعْمِلُنِي كما اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا، قال: **سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي على الْحَوْضِ**»[(٣)].

* اختيار أخف الضررين، وهذا يظهر في الحديث الذي أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يأتي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُخَيَّرُ فيه الرَّجُلُ بين الْعَجْزِ وَالْفُجُورِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذلك الزَّمَانَ فَلْيَخْتَرِ الْعَجْزَ على الْفُجُورِ**»[(٤)].

ومعناه: إذا خير بين أن يعجز ويقهر وبين أن يخرج من طاعة الله، فليختر وجوبًا العجز على الفجور، لأن سلامة الدين واجبة التقديم[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض (٣/ ١٣٨١) ح(٣٥٨١).

(٢) ينظر: فتح الباري (١٣/ ٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض (٣/ ١٣٨١) (٣٥٨١).

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٢/ ٢٧٨) ح (٧٧٣٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٧): «رواه أحمد عن شيخ عن أبي هريرة، وبقية رجاله ثقات»، وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (٤/ ٤٨٤) ح(٨٣٥٢): «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وإن الشيخ الذي لم يسم سفيان الثوري عن داود بن أبي هند هو سعيد بن أبي خيرة، وله رواية فيها التصريح باسم المبهم (سعيد بن أبي خيرة) (٤/ ٤٨٥) ح (٨٣٥٣).

(٥) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٦٣).

المبحث الخامس

تعزيز اهتمام الصحابة بتعلم أشراط الساعة وإثراؤهم



كان ﷺ يخرج على الصحابة ويجدهم يتذاكرون سويًا أمر الساعة، فيعزز النبي ﷺ هذه المذاكرة، ويثريها ليزيد من هذا الاهتمام، ويؤيد هذا الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن حُذَيْفَةَ بن أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قال: «اطَّلَعَ النبي ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فقال: **ما تَذَاكَرُون؟** قالوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قال: **إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حتى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فذكر: الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ من مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى بن مَرْيَمَ** ﷺ، **وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذلك نَارٌ تَخْرُجُ من الْيَمَنِ تَطْرُدُ الناس إلى مَحْشَرِهِم**»[(١)].



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٤/ ٢٢٢٥) ح(٢٩٠١).

المبحث السادس

تخصصية تعلم أشراط الساعة دون خصوصيتها



كان لبعض الصحابة شغف بمعرفة أشراط الساعة، وعلى رأسهم حذيفة بن اليمان، الذي كان له شغف كبير بالسؤال عن هذا العلم من جميع جوانبه وأدق تفاصيله، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشبع هذا الشغف حتى قال حُذَيْفَةُ بن الْيَمَانِ: «كان الناس يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عن الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»(١).

وهذا الحديث فيه رد على بعض الفرق كالشيعة الذين قالوا بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصه بشيء من علم أشراط الساعة دون غيره، والحديث يثبت أن أسئلة حذيفة كانت متخصصة في هذا الجانب، فهي إذن تخصصية من قبل حذيفة وليست خصوصية من قبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي الحديث إشارة إلى تخصصه، وقرينة مانعة من خصوصيته، ويؤيده قوله: «أخبرني رسول الله بما هو كائن إلى قيام الساعة، فما من شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة»(٢).



---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، تحت باب علامات النبوة (٣/ ١٣١٩) ح(٣٤١١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي فيما يكون إلى قيام الساعة (٤/ ٢٢١٧) ح(٢٨٩١).





المبحث السابع

اشتراك جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم في التنبيه على أهمية تعلم علامات الساعة



كان سؤال جبريل عن علامات الساعة مقرونًا مع أمور معلومة من الدين بالضرورة كأركان الإسلام والإيمان، وتنبيهًا للصحابة على أهمية السؤال عنها كما يسألون عن أركان الإيمان والإسلام، وظهر هذا في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن عُمَرَ بن الخَطَّابِ قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ، وقال: يا محمد، أَخْبِرْنِي عن الْإِسْلَامِ. ...، ثم عن الإيمان...، ثم عن الإحسان. حتى قال: أخبرني عن السَّاعَةِ. قال: **ما الْمَسْئُولُ عنها بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ**، قال: فَأَخْبِرْنِي عن إمارتها. قال: **أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ**، قال: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قال لي: **يا عُمَرُ، أَتَدْرِي من السَّائِلُ؟** قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: **فإنه جِبْرِيلُ؛ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»[١].



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام (١/ ٣٦) ح(٨).

المبحث الثامن

عدم التصريح بوصف العلامات بالصغرى أو بالكبرى



هذا الاصطلاح في وصف العلامات بالصغرى أو بالكبرى كان من قبل العلماء الذين استشفوه من أسلوب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي عبر عن بعض العلامات بالآيات التي تختلف عن غيرها لخرقها لنواميس الكون.

قال ابن حجر: منها ما يكون من قبيل المعتاد، ومنها ما يكون خارقًا للعادة[١].

بل إن المتتبع للعلامات يجد أن بعض العلامات الصغرى تقع بعد الكبرى، مثل هدم الكعبة الذي يقع بعد يأجوج ومأجوج، وكذلك رفع القرآن.

وهذا يثبت أنه: لا يستلزم أن تكون جميع العلامات الصغرى تقع قبل الكبرى بل هي متداخلة فيما بينها.

قال العيني: إن الكعبة لا تنقطع الزوار عنها، ولهذا تحج بعد خروج يأجوج ومأجوج الذي يكون فيه من الفتن والشدائد ما لا يوصف[٢]،للحديث: «**ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج**»[٣].

---

(١) ينظر: فتح الباري (١/ ١٧٨).

(٢) ينظر: عمدة القاري (٩/ ٢٣١).

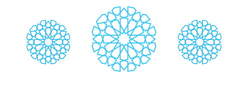
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحج، في بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢/ ٥٧٨) ح(١٥١٦).





وقال ابن حجر: لا يلزم من حج الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمتنع الحج في وقت ما عند قرب ظهور الساعة، والله أعلم[١].

وهذا للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ**»[٢].

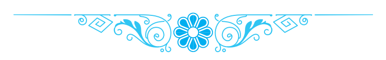


(١) ينظر فتح الباري (٣/ ٤٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحج، في بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢/ ٥٧٨) ح(١٥١٦).

المبحث التاسع

إبراز جانب البشارة في أثناء عرض أشراط الساعة



إن من أبرز صفات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه جاء بشيرًا ونذيرًا، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [البقرة:١١٩]، وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ:٢٨]. والمتتبع لسيرته يجد أنه منهج واضح في حياته، ففي أحلك الظروف كان يبشر صحابته بالنصر، كتبشيرهم بالنصر على الدول العظمى وهم يحفرون الخندق[(١)].

(١) للحديث الذي أخرجه النسائي في سننه (المجتبى) باب غَزْوَةُ التُّرْكِ وَالْحَبَشَةِ (٦/ ٤٣) ح(٣١٧٦) بسند متصل عن رَجُلٍ من أَصْحَابِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لَمَّا أَمَرَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لهم صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ، فَقَامَ رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ، وقال: **تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**، فَنَدَرَ ثُلُثُ الْحَجَرِ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ فَبَرَقَ مع ضَرْبَةِ رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ، وقال: **تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْآخَرُ فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ فَرَآهَا سَلْمَانُ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ،وقال: **تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي وَخَرَجَ رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ، قال سَلْمَانُ: يا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُكَ حين ضَرَبْتَ ما تَضْرِبُ ضَرْبَةً إلا كانت مَعَهَا بَرْقَةٌ، قال له رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يا سَلْمَانُ، رَأَيْتَ ذلك؟** فقال: إي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يا رَسُولَ اللهِ، قال: **فَإِنِّي حين ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى، رُفِعَتْ لي مَدَائِنُ كِسْرَى وما حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حتى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ**، قال له من حَضَرَهُ من أَصْحَابِهِ: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا، وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، **ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرُفِعَتْ لي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وما حَوْلَهَا حتى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ**، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا، وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، **ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَرُفِعَتْ** =

بل ووعد سراقة -وهو كافر حينئذٍ- بسواري كسرى[(١)].

وهذا أيضًا ما ضمنه عرضه لأشراط الساعة، فيذكر البشارة في وسط طرحه لمجريات الفتن، ومن صور البشارة:

البشارة ببقاء طائفة ناصرة للحق لا يضرهم من خذلهم: للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن المُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا تزال طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**»[(٢)].

البشارة بمجيء لحظة التمكين والنصر:

إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذكره للصراع بين الحق والباطل، بشر بمجيء وقت التمكين لهذا الدين ولو بعد حين، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه

= **لي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وما حَوْلَهَا من الْقُرَى حتى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ**، قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذلك: دَعُوا الْحَبَشَةَ ما وَدَعُوكُمْ؛ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ ما تَرَكُوكُ) وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١/ ٥٥): وله شاهد عند الطبراني.

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٦/ ٣٥٨) ح (١٢٨١٥) بسند متصل عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى بفروة كسرى - فروة كسرى هي: التاج. ينظر: الفائق (٣/ ١٠٦)- فوضعت بين يديه، وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم، قال: فألقى إليه سواري كسرى بن هرمز، فجعلهما في يده فبلغا منكبيه، فلما رآهما في يدي سراقة، قال: الحمد لله، سواري كسرى بن هرمز في يد سراقة بن مالك بن جعشم أعرابي من بني مدلج!

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَاب قَوْلِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الْحَقِّ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ**» (٦/ ٢٦٦٧) ح(٦٨٨١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَاب قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ من خَالَفَهُمْ**» (٣/ ١٥٢٣) ح(١٩٢٠) بلفظ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**».

بسنده المتصل عن خَبَّابِ بن الْأَرَتِّ قال: «شَكَوْنَا إلى رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا له: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا؟ ألا تَدْعُو اللهَ لنا؟ قال: **كان الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرض فَيُجْعَلُ فيه، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ على رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ من عَظْمٍ أو عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، والله لَيُتِمَّنَّ هذا الْأَمْرَ حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إلا اللهَ أو الذِّئْبَ على غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»[(١)].

البشارة بترادف المجددين على الأمة: للحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه بسنده المتصل عن أبي هُرَيْرَةَ أن رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ على رَأْسِ كل مِائَةِ سَنَةٍ من يُجَدِّدُ لها دِينَهَا**»[(٢)].

بشارة بأن أجر الصابر في آخر الزمان بأجر خمسين من أجر الصحابة:

للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه بسنده المتصل عن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عن الْمُنْكَرِ، فإذا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كل ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ -يَعْنِي- بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ فإن من وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ على الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ.** قال عبد الله بن الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ، قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أو منهم؟ **قال: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/ ١٣٢٢) ح (٣٤١٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة (٤/ ١٠٩) ح (٤٢٩١) وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ومن سورة المائدة (٥/ ٢٥٧) ح(٣٠٥٨) وقال: «هذا حديث حسن غريب».





المبحث العاشر

الإخبار بسنن عامة لأشراط الساعة



ومن هذه السنن:

تغير الزمان للأسوأ:

للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن الزُّبَيْرِ بن عَدِيٍّ قال: أَتَيْنَا أَنَسَ بن مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إليه ما يلقون من الحَجَّاجِ فقال: «**اصْبِرُوا؛ فإنه لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إلا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه حتى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**»، سَمِعْتُهُ من نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)].

سرعة تتابع الآيات العظام:

للحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين بسند متصل عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الأمارات خرزات منظومات بسلك، فإذا انقطع السلك تبع بعضه بعضًا**»[(٢)].

تتابع الفتن بشكل تصاعدي بحيث تكون الفتنة التالية أشد من سابقتها:

للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن عبد اللهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ قال: نَادَى مُنَادِي رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إلى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (٦/ ٢٥٩١) ح(٦٦٥٧).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (٤/ ٥٨٩) ح(٨٦٣٩) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**إنه لم يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إلا كان حَقًّا عليه أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ على خَيْرِ ما يَعْلَمُهُ لهم، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ ما يَعْلَمُهُ لهم، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هذه جُعِلَ عَافِيَتُهَا في أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فيقول الْمُؤْمِنُ: هذه مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فيقول الْمُؤْمِنُ: هذه هذه، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عن النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وهو يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إلى الناس الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إليه، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إن اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جاء آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ**»[(١)].

الربط بين كثرة المعاصي وظهور أشراط الساعة:

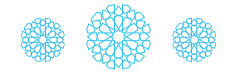
نبَّه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تفشي كثرة المعاصي في آخر الزمان الذي تظهر فيه أشراط الساعة لكونه أشر الأزمنة، ويؤيده الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه بسنده المتصل عن عبد اللهِ بن عُمَرَ قال: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**يا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إذا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ -وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ-، لم تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ في قَوْمٍ قَطُّ حتى يُعْلِنُوا بها إلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إلا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عليهم، ولم يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إلا مُنِعُوا الْقَطْرَ من السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لم يُمْطَرُوا، ولم يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إلا سَلَّطَ اللهُ عليهم عُدوًّا من غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ ما في أَيْدِيهِمْ، وما لم تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (ج٣/ ص١٤٧١) ح(١٨٤٤).

بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ الله إلا جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ» [(١)].

وكذا ما أخرجه أبو داود في سننه بسنده المتصل عن جَابِرِ بن عبد اللهِ قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفِينَا الْأَعْرَابِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ فقال: **«اقرؤوا فَكُلٌّ حَسَنٌ، وَسَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كما يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ، ولا يَتَأَجَّلُونَهُ»** [(٢)].

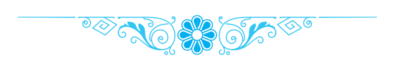


(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب العقوبات (٢/ ١٣٣٢) ح(٤٠١٩) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ١٨٦): «هذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلف في ابن مالك وأبيه». وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (٤/ ٥٨٢) ح (٨٦٢٣)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته (١/ ١٣٩٣٨)،

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة (١/ ٢٢٠) ح(٨٣٠) صححه الألباني.

المبحث الحادي عشر

استخدامه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوسائل لفت الانتباه



أولًا: استخدامه للغة الجسد:

إن لاستخدام لغة الجسد أثرًا عجيبًا في لفت الانتباه وتنبيه الغافل، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يكثر من استخدامها، فإذا أراد أن يؤكد على أهمية موضوع ما غير جلسته، كما في حديث «**ألا وقول الزور**»(١)، وإذا تعجب ضرب بيده على فخذه كما في الحديث الذي أخرجه البخاري: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَ عليًّا وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لَيْلَةً فقال: **ألا تُصَلِّيَانِ؟** فقال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ، فإذا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حين قُلْنَا ذلك ولم يَرْجِعْ إلي شيئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وهو مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾»(٢)، وإذا أراد وصف رضاع الطفل وضع سبابته في فيه وجعل يمصها، كما في حديث مسلم: «ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع»، يقول راوي الحديث: «فكأني أنظر إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الشهادات، بَاب ما قِيلَ في شَهَادَةِ الزُّورِ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان:٧٢]، وكتمان الشهادة ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٣]، ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾ [النساء:١٣٥] ألسنتكم بالشهادة (٢/ ٩٣٩) ح(٢٥١١).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في أبواب التهجد، باب تحريض النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، وطرق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة وعليًّا عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ ليلة للصلاة (١/ ٣٧٩)ح(١٠٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها (٤/ ١٩٧٦) ح(٢٥٥٠).

وإذا أراد ذكر الملازمة بين شيء وآخر أشار بسبابته والتي تليها كما في قوله ﷺ: «**أنا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ في الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شيئًا**»(١).

والمتتبع لأحاديث أشراط الساعة يجد أن النبي ﷺ استخدم لغة الجسد في الإخبار بأحاديث أشراط الساعة، ويؤيد قولي ما يأتي:

(أ) التشبيك بالأصابع:

شبك النبي ﷺ بأصابعه عندما تعرض لذكر شرط من أشراط الساعة، وهو اختلاف أمانة الناس آخر الزمان، ويظهر ذلك في قوله: «يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس غربلة(٢)، ويبقى حثالة(٣) من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه»(٤).

(ب) الإشارة باليد:

استخدام النبي ﷺ أسلوب الإشارة باليد من باب لفت الانتباه وتنبيه السامع عند تعرضه لذكر شرط من أشراط الساعة، وهو: ظهور الفتن، حيث قال:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطلاق، باب اللعان (٥/ ٢٠٣٢) ح(٤٩٩٨).

(٢) **غربلة**: أي يذهب خيارهم ويبقى أرذالهم والمغربل من الرجال الدون، وغربله: نخله، والمغربل بفتح الباء: الدون الخسيس من الرجال كأنه خرج من الغربال. ينظر النهاية في غريب الأثر (٣/ ٣٥٢)، لسان العرب (١١/ ٤٩١)، تاج العروس (٣٠/ ٨٧).

(٣) **الحثالة**: الرديء من كل شيء، ينظر النهاية في غريب الأثر (١/ ٣٣٩)، غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ١٩٢).

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (٢/ ١٧١) ح(٢٦٧١) وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة».

«**يُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**، قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، وما الهَرْجُ؟ فقال: هَكَذَا بيده فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ»[١].

وقال ابن حجر: «فقال (هكذا بيده) هو من إطلاق القول على الفعل، قوله:(فحرفها) الفاء فيه تفسيرية، كأن الراوي بين أن الإيماء كان محرفًا، قوله (كأنه يريد القتل) كأن ذلك فهم من تحريف اليد وحركتها كالضارب»[٢].

(جـ) الإسراع في المشي:

أسرع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مشيه ليخبرهم بشرط من أشراط الساعة، وظهر هذا في حديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، وابن حبان في صحيحه بسنده المتصل، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاءَ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْرِعًا، فَصَعِدَ المِنْبَرَ، فَنُودِيَ فِي النَّاسِ: الصَّلاةُ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلا لِرَهْبَةٍ نَزَلَتْ، وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَخْبَرَنِي: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا الْبَحْرَ، فَقَذَفَتْهُمُ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ لا يُدْرَى أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: أَخْبِرِينَا، قَالَتْ: مَا أَنَا بِمُخْبِرَتِكُمْ وَلا مُسْتَخْبِرَتِكُمْ، وَلَكِنَّ هَا هُنَا مَنْ هُوَ فَقِيرٌ إِلَى أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَإِلَى أَنْ يَسْتَخْبِرَكُمْ، فَأَتَوَا الدَّيْرَ فَإِذَا بِرَجُلٍ مَرِيرٍ مُصَفَّدٍ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْعَرَبُ، قَالَ: هَلْ بُعِثَ النَّبِيُّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلَ تَبِعَتْهُ الْعَرَبُ؟ قَالُوا: نَعَمْ،: قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ، قَالَ: مَا فَعَلَتْ فَارِسُ؟ قَالُوا: لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهَا،**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس (١/ ٤٤) ح (٨٥).

(٢) فتح الباري (١/ ١٨٢).

قَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْهَا ... فَقُلْنَا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَّالُ، أَمَا إِنِّي سَأَطَأُ الأَرْضَ كُلَّهَا إِلا مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَبْشِرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذِهِ طَيْبَةُ لا يَدْخُلُهَا»**[١].

(د) الضحك:

ضحك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند تصديه للحديث عن شرط من أشراط الساعة وهو الدجال، و كان لهذا الضحك سببٌ، وهو موافقة حديثه الذي حدث به الصحابة عن الدجال بقصة حصلت مع تميم الداري، وهذه القصة وردت في حديث أخرجه مسلم بلفظ: «فلما قَضَى رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ جَلَسَ على الْمِنْبَرِ وهو يَضْحَكُ، فقال: **لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ**، ثُمَّ قال: **أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟** قالوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: **إني والله ما جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ ولا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كان رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الذي كنت أُحَدِّثُكُمْ عن مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حدثني أَنَّهُ رَكِبَ في سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مع ثَلَاثِينَ رَجُلًا من لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمْ الْمَوْجُ شَهْرًا في الْبَحْرِ، ثُمَّ أرفئوا إلى جَزِيرَةٍ في الْبَحْرِ حتى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا في أَقْرُبْ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ**[٢] **كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ ما قُبُلُهُ من دُبُرِهِ من كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ ما أَنْتِ؟ فقالت: أنا الْجَسَّاسَةُ...»**[٣].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٦/ ٣٧٤) ح(٢٧١٤٦) ورجاله رجال ثقات، وقال المحققون في الموسوعة الحديثية على مسند أحمد: إسناده صحيح على شرط مسلم (٤٥/ ٣٣٩) ح(٢٧٣٥٠)، وكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ١٩٨) ح(٦٧٨٩).

(٢) **أهلب:** قد فسره في الحديث بأنه كثيرة الشعر. ينظر مشارق الأنوار (٢/ ٢٦٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب أشراط الساعة، باب قصة الجساسة (٤/ ٢٢٦١) ح(٢٩٤٢).

وكذا ظهر هذا في حديث أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بسنده المتصل عن عائشة أَمِّ الْمُؤْمِنِينَ قالت: «بَيْنَمَا رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ إِذْ ضَحِكَ فِي مَنَامِهِ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، فقلت: يا رَسُولَ اللهِ، مِمَّ ضَحِكْتَ؟ قال: **إن أُنَاسًا من أمتي يَؤُمُّونَ هذا الْبَيْتَ لِرَجُلٍ من قُرَيْشٍ قَدِ اسْتَعَاذَ بِالْحَرَمِ، فلما بَلَغُوا الْبَيْدَاءَ خُسِفَ بِهِمْ مَصَادِرُهُمْ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ الله على نِيَّاتِهِمْ**»[١].

(هـ) اختلاف نبرة الصوت:

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ذكر الساعة اختلفت نبرة صوته، من باب لفت الانتباه وتنبيه الغافلين إلى أهمية ما سوف يقف بصدده، و ظهر هذا في حديث جابر بن عبد الله الذي قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب الناس، فيحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: «من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وخير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكان إذا ذكر الساعة علا صوته، واحمرت وجنتاه، واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: **صبحكم مساكم**»[٢].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٦/ ١٠٥) ح(٢٤٧٨٢) وقال المحققون للموسوعة الحديثية على مسند أحمد بن حنبل: إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الصحيح (٤١/ ٢٥٨)

(٢) أخرجه النسائي في سننه (المجتبى) في كتاب صلاة العيدين باب كيف الخطبة (٣/ ١٨٩) ح(١٥٧٨) ورجاله ثقات إلا جعفر بن محمد الصادق فهو: صدوق. ينظر تقريب التهذيب (١/ ٩١)،وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٣٧١) ح(١٥٠٢٦)و الحاكم في مستدركه على الصحيحين (٤/ ٥٦٩) ح(٨٥٩٥) وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٣/ ٢١٤) ح(٥٥٩١) كلهم من طريق سفيان به.

(و) الطعن بالمخصرة[(١)]:

وظهر هذا في الحديث الذي أخرجه له مسلم في صحيحه متحدثًا به عن الدجال بلفظ: «**إني أنا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لي في الْخُرُوجِ فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ في الأرض، فلا أَدَعُ قَرْيَةً إلا هَبَطْتُهَا في أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غير مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ على كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أو وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بيده السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عنها، وَإِنَّ على كل نَقْبٍ منها مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا**، قالت فاطمة بنت قيس: قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ في الْمِنْبَرِ: هذه طَيْبَةُ، هذه طَيْبَةُ، هذه طَيْبَةُ، يَعْنِي: الْمَدِينَةَ**»[(٢)].

ثانيًا: استخدام أسلوب القسم في مقدمة الحديث عن أشراط الساعة:

ويؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حتى يَمُرَّ الرَّجُلُ على الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عليه، وَيَقُولُ: يا لَيْتَنِي كنت مَكَانَ صَاحِبِ هذا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إلا الْبَلَاءُ**»[(٣)].

وكذا ما أخرجه الترمذي في سننه بسنده المتصل عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ**

---

(١) والمخصرة - بكسر الميم - هي: ما أخذه الإنسان بيده واختصره من عصا لطيفة وعكاز لطيف يتكئ عليه. ينظر: النهاية في غريب الأثر (٢/ ٣٦) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١٩٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب قصة الجساسة (٤/ ٢٢٦١)ح (٢٩٤٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٤/ ٢٢٣١) ح(١٥٧).

الْإِنْسَ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِن بَعْدِهِ»(١) .

ثالثًا: استخدام الأسلوب التصويري القصصي:

من خصائص الأسلوب النبوي القدرة الرائعة على التصوير الموحي بالموقف والحدث(٢)، حتى عند تعرضه لأشراط الساعة فنجد أن الأحاديث صورت حالة الناس وقت قيام الساعة، وما يعملون وقتئذ، وهذا بارز في أحاديث كثيرة، منها:

ما أخرجه البخاري في صحيحه بسند متصل عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ من مَغْرِبِهَا، فإذا طَلَعَتْ فَرَآهَا الناس آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حين لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ أو كَسَبَتْ في إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فلا يَتَبَايَعَانِهِ ولا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فلا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وهو يَلِيطُ حَوْضَهُ فلا يَسْقِي فيه، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقد رَفَعَ أُكْلَتَهُ إلى فيه فلا يَطْعَمُهَا»**(٣) .

وكذا برز هذا الأسلوب التصويري لبعض أشراط الساعة في الحديث الذي أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بسنده المتصل عن عبد اللهِ بن عَمْرٍو قال: سمعت

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الفتن، باب ما جاء في كلام السباع (٤/ ٤٧٦) ح(٢١٨١) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل، والقاسم ابن الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث، وثقه يحيى بن سعيد القطان،وعبد الرحمن بن مهدي.

(٢) ينظر: الحديث النبوي مصطلحه وبلاغته لمحمد بن لطفي الصباغ (ص٦٥) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها (٥/ ٢٣٨٦) ح(٦١٤١).



رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا، وَيُجَرِّدُهَا من كِسْوَتِهَا، ولكأني أَنْظُرُ إليه أُصَيْلِعَ**[١] **أُفَيْدِعَ**[٢] **يَضْرِبُ عليها بِمِسْحَاتِهِ وَمِعْوَلِهِ**»[٣]، فهذا الوصف الدقيق حتى كأننا نرى تفاصيل ذلك اليوم.

رابعًا: فتح باب الحوار لزيادة الإيضاح والتفصيل والشرح:

كان من أساليب النبي ﷺ في الحديث أن يفتح باب الحوار، وطرح الأسئلة لمن أشكل عليه شيء، بل وكان ﷺ يولي إجابة أسئلتهم واستفساراتهم اهتمامًا عظيمًا، وإن قوطع في حديثه، رغم أن من آداب المتعلم ألا يسأل العالم ما دام مشتغلًا بحديث أو غيره؛ لأن من حق القوم الذين بدأ بحديثهم ألا يقطعه عنهم حتى يتمه، لكنه كان يعود إلى السائل قائلًا: «**أين أراه السائل**»[٤]، ويؤيده ما أخرجه البخاري أيضًا في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هُرَيْرَةَ قال: «بَيْنَمَا النبي ﷺ في مَجْلِسٍ يحدث الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فقال: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رسول اللهِ ﷺ يحدث، فقال بَعْضُ الْقَوْمِ: سمع ما قال فَكَرِهَ ما قال، وقال بَعْضُهُمْ: بَلْ لم يَسْمَعْ حتى إذا قَضَى حَدِيثَهُ، قال: **أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عن السَّاعَةِ**؟ قال: هَا أنا يا رَسُولَ اللهِ، قال: **فإذا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ**؟ قال:

---

(١) **أصيلع**: تصغير الأصلع الذي انحسر الشعر عن رأسه. ينظر: النهاية في غريب الأثر (٣/ ٤٧).

(٢) **أفيدع**: تصغير أفدع، والأفدع: الظليم لانحراف أصابعه، والأَفْدَع: المائلُ المُعْوَجُّ. ينظر: لسان العرب (٨/ ٢٤٦) تاج العروس (٢١/ ٤٧٩).

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٢/ ٢٢٠) ح(٧٠٥٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٨): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

(٤) ينظر: عمدة القاري (٢/ ٧).

كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قال: **إذا وُسِّدَ الْأَمْرُ إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)**(١). فقد شرح وفصل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف تكون إضاعة الأمانة بقوله: **(إذا أسند الأمر إلى غير أهله)**.

وكذا ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**، قالوا: وما الْهَرْجُ؟ قال: **الْقَتْلُ الْقَتْلُ**»(٢).

خامسًا: أسلوب التشبيه:

هذا الأسلوب امتلأت به الأحاديث النبوية، لأن فيه تجسيدًا للمعنى بصورة ملموسة، وظهر هذا حتى في أحاديث أشراط الساعة، لأن فيها لفت انتباه السامعين، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عَمْرِو بن تَغْلِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ**»(٣) (٤).



---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب من سئل علمًا وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل (١/ ٣٣) ح(٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب حسن الخلق (٥/ ٢٢٤٥) ح(٥٦٩٠).

(٣) المجان المطرقة أي: التراس التي ألبست العقب شيئًا فوق شيء. ينظر: النهاية في غريب الأثر (٣/ ١٢٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك (٣/ ١٠٧٠)ح (٢٧٦٩).



الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

مما سبق يمكن استخلاص النتائج التالية:

١- إن الإيمان بأشراط الساعة من الإيمان بالغيب الذي لا يتم إيمان المسلم إلا به.

٢- استخدام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإخبار بأشراط الساعة لمنهج معين حرص فيه على إثارة الانتباه، واستحضار أذهان السامعين، واستخدام لغة الجسد، وأسلوب التشبيه، والأسلوب التصويري.

٣- حرص النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند تعرضه لأشراط الساعة على التنبيه على وسائل النجاة من الفتن، وإبراز بعض صور البشارة.

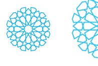
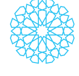
٤- اغتنام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمناسبات المتعددة للإخبار عن أشراط الساعة.

٥- إيراد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحاديث أشراط الساعة تارة بإجمال، وأخرى بتفصيل.

٦- لا يوجد نص يثبت تقسيم أشراط الساعة إلى صغرى و كبرى، وهذا الاصطلاح كان من قبل العلماء الذين استشفوه من أسلوب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي عبر عن بعض العلامات بالآيات التي تختلف عن غيرها لخرقها لنواميس الكون.

٧- إبراز النبي ﷺ بسنن عامة تخص أشراط الساعة، كتغير الزمان للأسوأ، وتتابع الفتن بشكل تصاعدي بحيث تكون الفتنة التالية أشد من سابقتها، وسرعة تتابع الآيات العظام.

٨- لم يخص النبي ﷺ أحدًا بعينه دون غيره لتعلم أشراط الساعة بل كان هذا العلم للجميع.

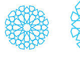
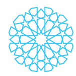
التوصيات



١- تتبع منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإخبار بـأحاديث أشراط الساعة على مستوى الكتب الستة أو على مستوى الصحاح.

٢- تتبع منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعليم الصحابة الغيبيات.

وأخيرًا: أسأل الله أن يتقبل هذا البحث بقبول حسن، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يفتح له القبول، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع والمصادر



★القرآن الكريم.

★ أشراط الساعة، تأليف: يوسف بن عبدالله بن يوسف الوبل، دار النشر: دار الجوزي، ط عام ١٤٣٠ هـ (رسالة ماجستير)

★ تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

★ التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

★ التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة

★ الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

★ الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -،تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.



- الحديث النبوي مصطلحه وبلاغته لمحمد بن لطفي الصباغ المكتب الإسلامي: بيروت ط عام: ١٤١١هـ.
- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- سنن النسائي (المجتبى)، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.
- سنن النسائي الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٢هـ، الطبعة: الثانية.

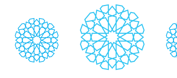
- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.
- غريب الحديث، تأليف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد.
- غريب الحديث، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م الطبعة: الأولى، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي.

- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.





- معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.





فهرس الموضوعات



صدر للمؤلف


منهج الإمام البخاري
في تراجم أبواب صحيحه
تأليف
سلسلة البحوث العلمية المحكمة
المنهج النبوي
في التعبير بلغة الجسد
تأليف


مداراة النساء
في ضوء السنة النبوية
تأليف
سلسلة البحوث العلمية المحكمة
الضمانات النبوية
المكفولة للذاكرين في ضوء السنة
تأليف
سلسلة البحوث العلمية المحكمة


المنهاج النبوي
في دعم ذوي الاحتياجات الخاصة
إعداد
التخطيط النبوي
لحادثة الهجرة
تأليف